

إرشادات فيديو عن بعد: تدخل واعد لدعم أولياء أمور الأطفال ذوي الإعاقة الذهنية

تأليف

مدرس الدكتور محمد لوتي

أبريل 28, 2026

اقتبس من هذا المقال

مدرس الدكتور محمد لوتي (2026). إرشادات فيديو عن بعد: تدخل واعد لدعم أولياء أمور الأطفال ذوي الإعاقة الذهنية. عرب سايكولوجي. تم الاسترجاع من <https://arabpsychology.com/?p=121104>

هل يمكن للتوجيه التفاعلي بالفيديو عن بعد أن يعزز الروابط الأسرية للأطفال ذوي الإعاقة الذهنية؟

كم مرة يتساءل الآباء عن كيفية فهم احتياجات أطفالهم بشكل أفضل، خاصةً عندما يواجه هؤلاء الأطفال تحديات إضافية مثل الإعاقة الذهنية؟ غالبًا ما يشعر هؤلاء الآباء بالعزلة، ويجدون صعوبة في التواصل الفعال مع أطفالهم، مما يؤثر سلبًا على ديناميكية الأسرة ورفاهية الجميع. هذا السؤال، الذي يتردد صداه في قلوب العديد من الأسر، هو جوهر بحث جديد يستكشف إمكانية استخدام التوجيه التفاعلي بالفيديو (Video Interaction Guidance - VIG) عن بعد لتقديم الدعم للآباء الذين لديهم أطفال يعانون من إعاقة ذهنية ويحتاجون إلى خدمات الصحة النفسية المتخصصة.

الإطار النظري

يعتمد التوجيه التفاعلي بالفيديو على مبادئ نظرية التعلق (Attachment Theory) التي طورها جون بولبي وماري مينسينغث. تؤكد هذه النظرية على أهمية الروابط العاطفية المبكرة بين الطفل ومقدم الرعاية الأساسي في تشكيل النمو العاطفي والاجتماعي للطفل. عندما تكون هذه الروابط آمنة، يتعلم الطفل الثقة في الآخرين، وتنظيم عواطفه، واستكشاف العالم من حوله بثقة. في المقابل، يمكن أن تؤدي التجارب السلبية في مرحلة الطفولة المبكرة إلى أنماط تعلق غير آمنة، مما يؤثر على العلاقات المستقبلية.

بالإضافة إلى ذلك، يستفيد VIG من مبادئ علم النفس التنموي وعلم الأعصاب. فهم كيفية تطور الدماغ لدى الأطفال، وكيف تتشكل المسارات العصبية من خلال التفاعلات مع مقدمي الرعاية، أمر بالغ الأهمية. VIG لا يركز على تغيير سلوك الطفل بشكل مباشر، بل يهدف إلى تعزيز حساسية الوالدين لإشارات الطفل، وتحسين قدرتهم على الاستجابة لاحتياجاته العاطفية. يمكن تشبيه الأمر بتدريب الوالدين على "قراءة" لغة أطفالهم غير اللفظية، وفهم ما يحاولون التواصل به من خلال تعابير وجوههم، وإيماءاتهم، ونبرة صوته.

كما أن هناك صلة واضحة بين VIG والعلاج السلوكي المعرفي (Cognitive Behavioral Therapy - CBT)، على الرغم من أن VIG ليس علاجًا سلوكيًا معرفيًا تقليديًا. فكلتا الطريقتين تركزان على تغيير الأنماط السلوكية والتفكيرية، ولكن VIG يركز بشكل خاص على التفاعلات بين الوالدين والطفل، بينما يركز العلاج السلوكي المعرفي على الأفكار والمشاعر والسلوكيات الفردية.

منهجية البحث

قامت الدكتورة فوتسيكا (Totsika) وفريقها بإجراء تجربة عشوائية لتقييم مدى جدوى تقديم التوجيه التفاعلي بالفيديو عن بعد للآباء الذين لديهم أطفال يعانون من إعاقة ذهنية. تم تسجيل الدراسة في سجل التجارب السريرية الدولية (ISCTRN) تحت رقم 13171328 في 28 ديسمبر 2022.

تم تجنيد المشاركين من خلال خدمات الصحة النفسية المتخصصة. تم اختيارهم عشوائيًا إما لتلقي تدخل VIG عن بعد أو لمجموعة مراقبة (control group) تلقت الرعاية القياسية. تضمن تدخل VIG عن بعد سلسلة من الجلسات التي تم إجراؤها عبر الفيديو، حيث قام المعالجون بمراجعة تسجيلات فيديو لتفاعلات الوالدين والطفل معهم. لم يكن الهدف هو تقديم النقد أو التوجيه المباشر، بل تسليط الضوء على اللحظات الإيجابية في التفاعل، وتعزيز الوعي بأنماط التفاعل، وتشجيع الوالدين على الاستمرار في هذه الأنماط الإيجابية.

تم تسجيل مقاطع الفيديو في البيئة المنزلية للأسرة، مما سمح للمعالجين بمشاهدة التفاعلات الطبيعية بين الوالدين والطفل. تم استخدام مقاييس مختلفة لتقييم تأثير التدخل، بما في ذلك تقييمات الوالدين الذاتية، وتقييمات المعالجين، وملاحظات مباشرة لتفاعلات الوالدين والطفل. ركزت التقييمات على جوانب مثل جودة العلاقة بين الوالدين والطفل، ومستوى التوتر لدى الوالدين، وقدرة الطفل على تنظيم عواطفه.

من المهم ملاحظة أن هذه الدراسة كانت تجربة "جدوى"، مما يعني أن الهدف الرئيسي لم يكن إثبات فعالية التدخل بشكل قاطع، بل تقييم ما إذا كان من الممكن تنفيذه بشكل عملي وفعال. تم جمع البيانات حول معدلات المشاركة، ورضا المشاركين، وأي تحديات واجهت تنفيذ التدخل.

نتائج البحث

أظهرت نتائج الدراسة أن التدخل القائم على VIG عن بعد كان ممكناً وقابلًا للتطبيق. أكمل معظم المشاركين البرنامج، وأعربوا عن رضاهم عن التجربة. أظهرت التقييمات أيضاً تحسناً في جودة العلاقة بين الوالدين والطفل، وانخفاضاً في مستويات التوتر لدى الوالدين، وزيادة في قدرة الطفل على تنظيم عواطفه.

على الرغم من أن هذه النتائج واعدة، إلا أنه من المهم التأكيد على أن هذه الدراسة كانت صغيرة النطاق، وأنها لم تتضمن مجموعة مراقبة كبيرة بما يكفي لإجراء استنتاجات قاطعة حول فعالية التدخل. ومع ذلك، فإن النتائج تشير إلى أن VIG عن بعد يمكن أن يكون أداة قيمة لدعم الآباء الذين لديهم أطفال يعانون من إعاقة ذهنية.

أهمية البحث

تكمن أهمية هذا البحث في قدرته على تقديم حلول عملية وفعالة من حيث التكلفة لدعم الأسر التي تواجه تحديات فريدة. غالباً ما يواجه الآباء الذين لديهم أطفال يعانون من إعاقة ذهنية صعوبة في الوصول إلى خدمات الصحة النفسية المتخصصة، بسبب القيود الجغرافية، أو المالية، أو الاجتماعية. يمكن أن يوفر VIG عن بعد حلاً لهذه المشكلة، من خلال تقديم الدعم في المنزل، وفي الوقت الذي يناسب الأسرة.

بالنسبة للمعالجين، يوفر VIG عن بعد طريقة جديدة لتقديم الدعم للآباء. يتطلب التدريب على VIG مهارات خاصة في الملاحظة والتفسير، ولكن يمكن أن يكون أداة قوية لتعزيز الروابط الأسرية وتحسين رفاهية الأطفال. بالنسبة للآباء، يوفر VIG عن بعد فرصة لتعلم المزيد عن أطفالهم، وتحسين قدرتهم على التواصل معهم، وبناء علاقة أكثر إشباعاً.

السياق الثقافي العربي

عند النظر في تطبيق هذه النتائج في العالم العربي، من الضروري مراعاة السياق الثقافي الفريد. في العديد من المجتمعات العربية، تلعب الأسرة دوراً مركزياً في حياة الفرد، وهناك تركيز قوي على المسؤولية الجماعية. قد يكون هناك أيضاً وصمة عار مرتبطة بالإعاقة الذهنية، مما قد يجعل من الصعب على الآباء طلب المساعدة.

في هذا السياق، يمكن أن يكون VIG عن بعد مفيداً بشكل خاص، لأنه يوفر الدعم في بيئة خاصة وسرية. يمكن أن يساعد أيضاً في تقليل الوصمة المرتبطة بالإعاقة الذهنية، من خلال تعزيز الوعي بأهمية الدعم الأسري. ومع ذلك، من المهم تكييف التدخل ليناسب القيم والمعتقدات الثقافية المحلية. على سبيل المثال، قد يكون من الضروري إشراك أفراد الأسرة الآخرين، مثل الأجداد أو الأعمام، في عملية التدخل.

بالإضافة إلى ذلك، يجب مراعاة التحديات الخاصة التي تواجهها الأسر في العالم العربي، مثل محدودية الوصول إلى التكنولوجيا، والقيود المفروضة على حرية المرأة، والظروف الاجتماعية والاقتصادية الصعبة. قد يكون من الضروري توفير الدعم التكنولوجي للآباء، وتدريب المعالجين على التعامل مع القضايا الثقافية الحساسة.

آفاق مستقبلية وقيود البحث

تشير نتائج هذه الدراسة إلى أن VIG عن بعد لديه القدرة على أن يكون تدخلاً فعالاً لدعم الآباء الذين لديهم أطفال يعانون من إعاقة ذهنية. ومع ذلك، هناك حاجة

Recommended Academic Training

:Deepen your knowledge with these specialized courses from our Academy

أخلاقيات مهنة التعليم View Course → أصول التربية والتعليم View Course → التربية البيئية والتنمية المستدامة View Course → Course

Reference

Totsika V. (2026). *A feasibility randomised trial of remotely delivered Video Interaction Guidance for parents of children with intellectual disability referred to specialist mental health services*. Pilot and Feasibility Studies, 12(1).

DOI: [10.1186/s40814-026-01800-2](https://doi.org/10.1186/s40814-026-01800-2)